



كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة  
رئيس جامعة الروح القدس الكسليك  
في مناسبة تكريم الاستاذ أندريه سويد  
١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧

باسم قدس الأب العام نعمة الله الهاشم السامي الاحترام، الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية والرئيس الأعلى للجامعة، يطيب لي أن أرحب بحفاوة بحضور صاحب السيادة المطران بولس مطر، رئيس أساقفة بيروت، وبكل واحد منكم، مدبرين وآباء وراهبات وعمداء وأساتذة وهيآت سياسية وإدارية وبلدية وأمنية وإعلامية. نجتمع هذا المساء في حرم جامعة الروح القدس، جامعة الروح والعقل، لنكرم موسيقيا ألمعيا هو الصديق العزيز أندريه سويد. ويتقاطع هذا الاحتفال مع ذكرى تأسيس رهبانيتنا الحبيبة الثلاث مئةٍ واثنينٍ وعشرين. سنونٌ تتوالى وتتناسل، وهامَةُ الرهبانيةِ نضرة، لا تجاعيدَ ولا أحاديثَ تشوّهَ طلّتها، تتجدّد أبدا بطاقة قديسيها الدافعة وبناشئتها الواعدة. في هذه المناسبة الكريمة، يسرّني أن أتوجّه بأعطر التّهاني وأطيبها من قدس الأب العام الذي يمثّل رهبانيتنا خير تمثيل، بما حباهُ الله من مواهبٍ تفقُّهية وإدارية وعلائقية. والأمرُ الذي يضاعف فرحتنا الليلة إنما هو حضورُ صاحبِ السيادة المطران بولس مطر، أستاذي العزيز، الذي ينقلني إلى رحاب الماضي الجميل في جامعتنا، حيث كنا نتمتع فكريا وروحيا وإنسانيا بالإصغاء إلى أمثولاته الفلسفية، العميقة الغور في مضامينها والمتمينة الحبك في استدلالاتها.

إننا مجتمعون هذا المساء لتكريم علم من أعلام الفنّ في لبنان، ولتقليده الوسامَ البابوي الذهبي، ألا وهو المرّي والميسترو أندريه سويد، لما له من باع طويل في عالم الموسيقى والإبداع الفني الخلاق.

أندريه سويد شخصيّة فذّة ونادرة، تخاله طالباً في صيرورة دائمة، تجسيدا بليغا للقول المأثور، "المعلّم البارح هو الذي يبقى أبدا تلميذا".

رسولي النزعة، لأمس أندره سويد، في حياته العملية والفنيّة، حدّ النبوة، فحثّ مستمعيه وتلاميذه وعارفيه، وعشاقَ فنّه على الاقتراب من الله ومن الإبداع اللامتناهي عبر هذا الحسّ المرهف في التواصل مع الآخرين عن طريق الغناء والترتيل والتلحين.

هل يكون أندريه سويد، وهو والد الأب جوزف سويد، واحداً من سدنة الهيكل الذين عاشوا سنينهم ينهلون عطاءَ الذات والمحبة والغفران والعطف والحنان من ينبوع الرسالة المسيحية صوتاً لاستمرارية اندفاعهم صوب الله، فيعزفون، بالتالي، عن الإحباط والتشاؤم والسأم، ويسيرون في حياتهم عبر امتحان عثرات الصحراء التي يتعرضون لها، ويتعاملون معها كمِرْقاةٍ يَسْمُون بها نحو الأنقى والأبقى والأبهى... هذا هو الحجّ الشغوف والمنتشي... إنه السَفْرُ على متن " النوطة" إلى مساحات الروح على إيقاع الزمن الآتي.

في سياق الكلام عن الأستاذ الكبير أندره سويد، لا أجد في جعبي ما يفي الفنّان والموسيقي حقّه. فهو المبدع في حقل التعليم الموسيقي، والتأليف، والقيادة، والغناء، كما هو الملتزم بكنيستته التزام المؤمن المستلقي في حضن الذات الإلهية. عندما كنت أدعى إلى الاحتفال بالذبيحة الإلهية في كنيسة مار مخايل النهر في بيروت، كنت أندهش من رؤية عائلة على رأسها أندريه سويد تتكوكبُ ساروفيميا بالقرب من مذبح الرب، تعزف وتُنشد وتبتهل في إحساس تجاوزي.

أندريه سويد، الزوج، الوالد، الجدّ، دَرَسَ الموسيقى في المعهد الوطني العالي للموسيقى في بيروت، وحاز على عدد من الشّهادات، منها دبلوم في الصولفيج والنظريات، والناي، والغناء الغربي، والابورا، وآلة الساكسوفون وسواها...

إن حيازة أندريه سويد هذا الكمّ من الشهادات في الموسيقى، معطوفةً إلى عندياته المواهبيّة، جعلته يستعمل لغةً الموسيقى العابرة للحدود، وسيلةً لاحتواء الناس، وتدجين خلافاتهم، واستيعاب معاناتهم، وردّ العبث القدري عنهم في باقة من فرح الوجود.

في حياته المهنية، علّم اندريه سويد النظريات والآلات الموسيقية الهوائية، وكان أستاذاً لأربعين عاماً في جامعة الروح القدس، وحتى الساعة؛ قضاها في حالة دائمة من التأهب والعطاء والدوزنة والتأليف والتعليم والتلقين. فعاش أندره سويد علاقة عشق وتصوّف بينه وبين فنّه، فوفّرت له دراساته الفنية واللاهوتية فسحة من امتشاق العبق الروحاني المنعش للنفوس، كما وفّرت له الجامعة التربة الخصبة لتطوير مواهبه وصقلها في قالب موسيقي يلج بانسيابية مطاوي التراث الفنيّ الموسيقي اللبناني.

وإلى جانب التعليم أتقن أندريه سويد فنّ قيادة الفرق الموسيقية، وأسّس فرقة موسيقى ال SKS سنة ١٩٧٥، وأثنى على إدارتها حتى سنة ١٩٨٢، كما أدخل آلة الساكسوفون وآلة الناي إلى برنامج المعهد الوطني العالي للموسيقى، وعمل قائد أوركسترا في جامعة الروح القدس، وبلغ مستوى خبير في موسيقى قوى الأمن الداخلي، وأشرف على تدريب عناصرها لمدة عشرين عاماً.

هذا بالإضافة إلى دوره في استخدام الموسيقى وسيلةً للعلاج النفسي الاجتماعي في التعاطي مع مساجين روميه عن طريق تدريبهم وتهذيبهم موسيقياً وفنياً كي يستعيضوا بالفنّ شيئاً من فرح الحياة ونور التوبة.

ألّف أندريه سويد، ولحنّ وغنّى، ومن ألحانه التي انتشر صيئها، الصلاة التي وضعها، بمناسبة تطويب الأب يعقوب الكبوشي، "إلهي"، كانت بمثابة نشيد المؤمنين السائرين على خطى الطوباوي.

ليس تكريمه اليوم المناسبة الأولى في حياته، لقد حصد اندريه سويد الميدالية العسكرية ووسام الاستحقاق اللبناني من المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان، وحاز على تقدير رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك، وعلى تكريم الاتحاد الكاثوليكي الدولي للصحافة، وعلى تكريم المعهد الوطني العالي للموسيقى في بيروت، كما تلقى رسالة تقدير من وزير الداخلية السابق الأستاذ زياد بارود.

إلا أنّ تكريم أندريه سويد من قبل جامعة الروح القدس وتقليده الوسام البابوي الذهبي، له نكهة مختلفة وبُعدٍ آخر.

إنّ تكريم أندريه سويد عن جدارة واستحقاق، في حرم جامعة الروح القدس الكسليك، هو أولاً عربونٌ وفاء لأربعين عاماً ونيفاً من الخدمة في سبيل رفع شأن الفنّ ووضع على تماس حميم مع إلهامات الروح، وفي مجال تربية الأساتذة الموسيقيين على الإبداع والخلق، وثانياً هو تنويع اندريه سويد معلماً ملهماً، ومؤسساً لمسارٍ في يروي للأجيال القادمة أسطورة رجل ابتداءً حياته في فنّ الخياطة، ونقلته الإبرة والخيط من الحياكة إلى ارتداء ثوب المايسترو على عرش الموسيقى، عرش الفنّ المنحوت من العشق ومعاشرته ال *aisthesis* الهاربة، والصبر، والتؤدة، وطول الاناة والصلاة والابتهاال. هنيئاً لك عزيزي أندريه بهذا التكريم وبهذا الوسام، وشكراً.